



بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ  
(آل عمران/102).

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (النساء/1).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (الأحزاب/70-71).

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد فحيّاكم الله جميعا أيها الآباء الفضلاء وأيها الأخوة الأعزاء وأيتها الأخوات الطيبات المباركات، وطبتم وطاب ممشاكم وطاب مسعاكم وتبوأتم من الجنة منزلا.

والله العظيم الكريم أسأل الذي جمعنا في هذه الأوقات الطيبة المباركة على طاعته، أن يجمعنا في جنته ودار كرامته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أحبتى فى الله:



## صناعة الرجال.

هذا هو عنوان هذا اللقاء.

أحبتني في الله: روى الحاكم في المستدرک، قال: حدثنا أبو بكر بن إسحاق أنا بشر بن موسى ثنا عبد الله بن يزيد ثنا حيوة بن شريح أخبرني أبو صخر أن زيد بن أسلم حدثه عن أبيه عن عمر أنه قال لأصحابه يوماً: تمنوا! فقال رجل: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله. وقال آخر: أتمنى لو أنها مملوءة لأولاً وجوهرأ أتصدق به، ثم قال عمر: تمنوا! فقالوا: تمن أنت يا أمير المؤمنين، فقال عمر: أتمنى لو أنها مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة وحذيفة بن اليمان.

إخوة الإيمان: لقد كان عمر خبيراً، بأن قيام الحضارات العظيمة، يحتاج إلى الثروات والمعادن، ولكنها تحتاج قبل ذلك إلى الرؤوس المفكرة التي ترسمها، وإلى العزائم القوية التي تنفذها، إنها بحاجة إلى رجال، وأي رجال. فكم من رجلٍ أعزُّ من المعدن النفيس، وأغلى من الجواهر الثمين.

نعم أيها الأحباب الأخيار: إن رجلاً واحداً قد يساوي شعباً بأسره.

لما حاصر خالد بن الوليد الحيرة طلب من أبي بكر المدد، فما أمده إلا برجل واحد هو القعقاع بن عمرو. وكان أبو بكر يقول: لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف مقاتل!

ولما طلب عمرو بن العاص المدد من عمر بن الخطاب في فتح مصر كتب إليه عمر: أما بعد، فإني أمددتك بأربعة آلاف رجل، على كل ألف: رجل منهم مقام الألف: الزبير بن العوام، والمقداد بن عمرو، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد.



إي وربي هؤلاء هم الرجال، الذين كتبوا التاريخ بدمائهم وتضحياتهم.

وما أحوج الأمة اليوم إلى صناعة الرجال. ولكن من هم الرجال؟ وعن أي رجال نبحث؟

ليست الرجولة الحقة يا عباد الله بالسن، فكم من شيخ في سن السبعين وقلبه في سن السبع سنين. وليست الرجولة إخوة الإيمان بقوة الجسم، وطول القامة، فقد قال الله عن طائفة من المنافقين: وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ، وإن يقولوا تسمع لقولهم، كَانَهُمْ خُشْبٌ مَّسْنَدَةٌ (المنافقون/4).

إن الرجولة قوة النفس التي تحمل صاحبها على معالي الأمور، وتبعده عن سفسافها، والتي من خلالها يؤدي واجبه نحو ربه ودينه، ونحو نفسه وأهل بيته وأمته.

إخوة الإسلام: نحن أمة تفردت بصناعة لم تعرفها أمة من الأمم، ألا وهي صناعة الرجال. فالغلام عندنا لو كان عند غيرنا لاتخذوه حبراً. فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا.

وإن أول ضابط في صناعة الرجال أن نهتم بأصلها وجذرها وهي مرحلة الطفولة، فنربي أطفالنا، أعني الصبيان منهم على معاني الحزم والشجاعة والرجولة، على خلاف ما يفعله بعض الناس من صدّ الأطفال وتنفيرهم، وقد يصل الأمر إلى سبهم وضربهم على أتفه الأشياء.

ولهذا أقدم لك أيها الأخ الحبيب، وأيها الوالد الأريب هذه التوجيهات لتصنع من طفلك رجلاً يشار إليه بالبنان بإذن الواحد الديان.

أولاً: أخذه للجمع والمساجد والمجامع العامة وإجلاسه مع الكبار.



فإن هذا مما يقوي فهمه، ويزيد في عقله.

وقد كان الصحابة يصحبون أولادهم إلى مجلس النبي ويجلسونهم بين يديه. وثبت عنه أنه كان يؤم الناس في المسجد وهو حامل أمامة بنت زينب، فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها.

وصلى مرة بأصحابه وهو حامل الحسن، فأطال السجود فيها كثيراً، فلما انصرف من صلاته، قالوا: يا رسول الله، ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه قد يوحى إليك! قال: فكل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته.

وفي المقابل فقد كان يدخل الصلاة يريد إطالتها، فيسمع بكاء صبي، فيتجوز بها رفقا به وبأمه. بل ثبت عنه أنه كان ذات مرة يخطب الجمعة على المنبر، فإذا بالحسن والحسين يتعثران في ثوبيهما يتخطيان الناس، فنزل من على المنبر واحتضنهما، وارتقى بهما المنبر، ثم التفت إلى أصحابه وقال: صدق الله: إنما أموالكم وأولادكم فتنة (التغابن/15).

بل كان من عادة السلف إجلال الصغار في مجالس العلم والعلماء. عن أحمد بن النضر عن أبيه قال: كنت في مجلس سفيان بن عيينة، فدخل صبي المسجد، فكان أهل المسجد تهاونوا به لصغر سنه. فقال سفيان: كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم (النساء/94). ثم قال: يا نضر! لو رأيتني ولي عشر سنين، طولي خمسة أشبار، ووجهي كالدينار، وأنا كشعلة نار، ثيابي صغار، وأكمامي قصار، وذيلي بمقدار، ونعلي كأذان الفار، اختلف إلى علماء الأمصار، مثل الزهري وعمرو بن دينار، أجلس بينهم كالمسمار، محبرتي كالجوزة، وقلمي كاللوزة، فإذا دخلت المسجد قالوا: أوسعوا للشيخ الصغير، ثم تبسم سفيان وضحك.

**ثانياً:** إعطاء الصغير قدره وقيمه في المجالس. عن سهل بن سعد قال: أتى النبي بقدر فشرّب منه، وعن يمينه غلام أصغر القوم، والأشياخ عن يساره فقال: يا غلام، أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟ قال: ما كنت لأؤثر بفضلي منك أحداً يا رسول الله، فأعطاه النبي إياه.



**ثالثاً:** العناية بالطفل والسؤال عنه، وقد كان النبي إذا مر على غلمان سلم عليهم، وربما مسح على رؤوس بعضهم.

ومن رعايته وعنايته بهم أنه كان يكتفيهم ويهدي إليهم، وهذا ينمي الإحساس بالمسئولية، ويشعر الطفل بقيمته وأهميته. عن أنس قال: كان النبي أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يُقال له أبو عميرٍ، وكان إذا جاء قال: يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النَّعِيرُ؟ (طائر صغير كان يلعب به).

وأرسل إليه ذات يوم بثيابٍ فيها خميصةٌ (ثوب من حرير) سوداءٌ صغيرةٌ فقال: مَنْ تَرَوْنَ أَنْ نَكْسُوَ هَذِهِ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ، قَالَ: انْتُونِي بِأُمَّ خَالِدٍ. فَأَتَيْتُ بِهَا تُحْمَلُ (أي أنها طفلة صغيرة) فَأَخَذَ الْخَمِيصَةَ بِيَدِهِ فَأَلْبَسَهَا وَقَالَ: أَبْلِي وَأَخْلِقِي، يَا أُمَّ خَالِدٍ.

**رابعاً:** تربية الطفل على العزة والشجاعة. وقد ورد أن الزبير بن العوام خرج بابنه عبد الله وهو ابنُ عشرِ سنينٍ فحمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ وَوَكَّلَ بِهِ رَجُلًا.

**خامساً:** استشارته وأخذ رأيه، وإعطاؤه بعض المسئوليات التي تناسب سنه وقدراته. ومن ذلك استكثامه الأسرار. فعن أنس قال: أَتَى عَلِيَّ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغُلَّامِ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ لِحَاجَةٍ. قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ. قَالَتْ: لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ أَحَدًا.

**سادساً:** تجنب إهانته أو احتقار أفكاره خاصة أمام الآخرين، بل يجب تشجيعه على المشاركة، ورفع قدره وإشعاره بأهميته. عن أنس قال: خدمت رسول الله عشر سنين، فوالله ما قال لي أف قط، ولم يقل لشيء فعلته، لم فعلت كذا، ولا لشيء لم أفعله إلا فعلت كذا.

**سابعاً:** إبعاد الطفل عن أسباب الفساد كمجالس اللهو والغناء والموسيقى، والميوعة في اللباس وقصّات الشّعْر والحركات والمشى، فإنها منافية للرجولة. ويجب أن يعود على النشاط وقوة العزيمة مع التقليل من حياة



الترف. وهذا لا يكاد يتحقق إلا إذا كان الوالد نفسه مثلاً حياً في الرجولة والنشاط والحيوية.

### الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين. وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبیبنا محمداً عبد الله ورسوله. صلى الله عليه وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

ومما يجب التفطن إليه أيها الأخ المبارك أن الصغير إذا أخطأ أو أساء التصرف فينبغي أن ترشده وأن تعلمه وأن تترفق به، فما كان الرفق في شيء زانه، وما نزع الرفق من شيء إلا شانه.

وقد يذكر بعض الناس حديثاً ينسبه إلى النبي بلفظ: جنبوا مساجدكم صبيانكم. وهذا حديث منكر لا يصح، وإسناده ظلمات بعضها فوق بعض.

وقد ذكرت لك فيما سبق ما يخالفه من صحيح السنة النبوية. فهذا الحق ما به خفاء فدعني من بنيات الطريق. وإذا قال الله أو قال رسوله فلا قول لأحد من الناس كان من كان.

فلا تتذمرن أخي الحبيب من وجود الأطفال في المساجد وإن ارتفعت أصواتهم. وأنشدك الله، الذي خلقك ورباك وكبرك وعلمك وهداك، إذا لم يجد الأطفال الرفق والدفء والحنان في المساجد فأين سيجدونه إذن؟

الدعاء